

المؤمنين في ظهورهم ! من أجل ذلك نحن في مصر وفي كل الوطن العربي نؤمن ببطولة السيدة زينب، كما نؤمن بذلك البطل الخالد " الحسين بن علي" أبي الشهداء جميعاً . . نؤمن بأمثال هؤلاء العظام، ونحتفل بموالدهم ونرقص ونغنّي ونطرب وننشد الأغاني حول أضرحتهم، وذلك لأننا نحبهم، ولا أحد يستطيع أن يزيل من قلوبنا الحب الصادق لقائد البطولة الخارقة. . وقد نحيا ونمتلئ بالأمل فنعمل ونكافح، لأن مثل هذا الرمز يصيّ لنا الطريق ويشحننا بالرغبات الطيبة والإيمان بالشرف. . . ونحن لا نبالغ إذا اعتبرنا مولد السيدة زينب ومولد الحسين من الأعياد القومية لأمة العرب" .

لقد نظر هذا الكاتب بعين الواقع، ونطق بلسان الحق، فإن طروفنا الماضية والحاضرة تجعل هذه الأعياد أمراً لا مفر منه. لأنها تذكرنا بالبطولة والنضال من أجل الحرية. مثلنا الأعلى، وتدفع بنا إلى البحث والتنقيب عن الحاكم المثالي الذي يعمل لوطنه وأمته. لقد مضى على قتل الحسين 1318 عاماً وما زال الشيعة يتذكرون ويذكرون هذا الماضي البعيد ويعمدونه، ليستخلصوا منه روح الثورة على الظلم.

نحن الشيعة ثوريون بعقيدتنا وتعاليمنا تنفأ بالثورات التحررية، ونستبشر بها، ونحس بعطف عميق نحوها ونحو شهادتها، فإذا كرمنا الحسين فإنما نكرمه بصفته الباعة الأكبر للثورات، والمعلم الأول للثائرين من أجل الحق والمساواة ؟ نحن لا نعبد الأفراد، بل نقدس المبادئ، لأننا مسلمون قبل كل شيء. والحسين يمثل مبادئ جده الرسول خير تمثيل، ومن أجلها قتل هو وأهله وأصحابه وسد بيت نساؤه وأطفاله ومن أجلها يفرح المسلمين السنة يوم مولد الحسين، فيصفقون ويرقصون ويغنّون، لأنه اليوم الذي اتّهج فيهنبي الرحمة والعدالة ويحزن المسلمين الشيعة يوم قتله، فيبكون ويندبون ويلبسون ثوب الحداد، لأنه يوم حزن وكآبة عليه وعلى جميع المسلمين، وينشد الشيعة يوم العاشر من المحرم مع الشريف الرضي:

لو رسول الله يحيى بعده قعد اليوم عليه للعزاء

يفرح أولئك بالمولد، ويحزن هؤلاء للمقتل، وهدف الجميع واحد، هو الطاعة والولاء والتقرّب إلى الله وخاتم الانبياء، وكلّا وعد الله الحسن.